الإعجاز (العلمي والعددي) في ميزان الفقه الإسلامي

دراسة فقهية مقارنة

شيماء محمود عبد الرحمن سعيد

قسم الفقه المقارن ، كلية الدراسات الإسلامية ،

جامعة منيسوتا ، منيسوتا ، بولتون ، أمريكا

الإعجاز (العلمي والعددي) في ميزان الفقه الإسلامي دراسة فقهية مقارنة

شيماء محمود عبدالرحمن سعيد

قسم الفقه المقارن، كلية الدراسات الإسلامية ، جامعة منيسوتا ، منيسوتا ، بولتون ، أمريكا

البريد الإلكتروني : jun.edu.so@gmail.com

الملخص:

يعتبر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من الأهمية بمكان؛ "إذ لو اهتم علماء المسلمين بقضية الإعجاز العلمي وعرضوها بالأدلة العلمية الواضحة لأصبحت من أهم وسائل الدعوة إلى الله عز وجل، والإعجاز العلمي في القرآن الكريم "هو السبق العلمي للقرآن الكريم الذي ذكر حقائق في الكون لم تكن البشرية تعلم عنها شيئا"، وهذه الحقائق تطورت بتطور الاكتشافات التي جاءت نتيجة للإشارات الواردة في القرآن، وبديهي أن يتباين موقف العلماء من تلك الإشارات بتباين الأفراد وخلفياتهم الثقافية وأزمانهم، وباتساع دائرة المعارف الإنسانية في مجال الدراسات الكونية، ولذلك نجد بعد فترة من الزمن وبعد تقدم أجهزة الكشف العلمي، وقوف العلماء على طرف من هذه الحقائق التي ذكرها القرآن الكريم، وهذا شاهد بأن القرآن الكريم أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض. وتتناول هذه الدراسة موقف الفقه الإسلامي من قضية الإعجاز (العلمي والعددي). وتأتي أهمية هذا الموضوع في كونه يتعلق بأشرف كتاب أنزل (القرآن الكريم)، وهو التأمل والتدبر في آيات القرآن الكريم، وهو المعجزة الخالدة التي تحدى الله تعالى بها الإنس والجن. و كثرة وجوه الإعجاز، وجوانبه المختلفة، ومجالاته المتعددة، العلمية، والعددية، والكونية، والزراعية، والمائية، بجانب الإعجاز اللغوي والبياني، وغير ذلك..... ويأتي أسباب اختياري لهذا الموضوع في محاولة إبراز هذا الجانب في كتاب الله تعالى، والوقوف على أحكامه الفقهية. وأن قضايا الإعجاز من

القضايا الشائكة بين العلماء، بين مؤيد لها ومتشدق بها ومبالغ فيها، وبين منكر لها البته... واتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي في تتبع أقوال الفقهاء (القدامى والمحدثين) في القضايا المتعلقة بالإعجاز (العلمي والعددي). ثم المنهج الاستدلالي في دلالة النصوص النقلية على حكم الإعجاز وربطه بآيات القرآن الكريم، وأهم الضوابط المتعلقة بذلك. وأما عن المنهج العلمي فعزوت الآيات القرآنية إلى سورها ، وذكرت اسم السورة ورقم الآية. وتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية. إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما لم أشر إلى صحته ، بل أكتفي بعزوه إليهما.

الكلمات المفتاحية : الإعجاز – العلمي – العددي– ميزان الفقه الإسلامي

Miracles (scientific and numerical) in the balance of Islamic jurisprudence, a comparative jurisprudence study

Shaima Mahmoud Abdel Rahman Saeed
Department of Comparative Jurisprudence, College of Islamic Studies, University of Minnesota, Minnesota, Bolton, America
E-mail: jun.edu.so@gmail.com

Abstract :

The scientific miracle in the Noble Qur'an is of great importance; If Muslim scholars were interested in the issue of scientific miracles and presented it with clear scientific evidence, it would have become one of the most important means of calling to God Almighty, and the scientific miracle in the Noble Qur'an "is the scientific precedence of the Noble Qur'an that mentioned facts in the universe that mankind did not know anything about." These facts have developed With the development of the discoveries that came as a result of the signs contained in the Qur'an, and it is obvious that the position of scholars on those signs varies according to the differences of individuals, their cultural backgrounds and their times, and the widening of the circle of human knowledge in the field of cosmic studies. These facts mentioned by the Noble Qur'an, and this is a witness that the Noble Qur'an was revealed by the one who knows the secrets in the heavens and the earth.This study deals with the position of Islamic jurisprudence on the issue of (scientific and numerical) miracles.The importance of this subject comes from the fact that it is related to the most honorable book revealed (the Holy Qur'an), which is Meditation on the verses of the Noble Qur'an, which is the eternal miracle with which God Almighty challenged mankind and the jinn, and the many faces of miracles, and their various aspects, and their multiple fields, scientific, numerical, cosmic, and agricultural. The reasons for my choice of this topic come in an attempt to highlight this aspect in the Book of God Almighty, and to stand on its jurisprudential rulings. And that issues of miraculousness are among the thorny issues among scholars, between a supporter of it and those who rant about it and

exaggerated it, and among those who deny it at all... I followed in this research the inductive approach in following the sayings of the jurists (old and modern) in issues related to the miraculous (scientific and numerical). Then the inferential approach in the significance of the transmission texts on the rule of inimitability and its link to the verses of the Noble Qur'an, and the most important controls related to that. As for the scientific method, I attributed the Qur'anic verses to its surahs, and mentioned the name of the surah and the number of the verse. Graduation of hadiths and antiquities from their original sources. If the hadith is in the two Sahihs or one of them, I did not refer to its authenticity, but rather attributed it to them.

Keywords: Miracles - Scientific - Numerical - Balance Of Islamic Jurisprudence

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، أنزله بأفصح لسان، وأودع في آيه درر البيان. وأصلي وأسلم على أشرف الأنام ومبدد الظلام، محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه الكرام، أهل التقوى والإيمان، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،،،

فإن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وتحدى الله تعالى به العرب قاطبة، فقد فاق القرآن الكريم المعهود عندهم في الفصاحة والبلاغة، فعجزوا عن الإتيان بمثله؛ ولهذا لما سمعه الوليد بن المغيرة، قال (والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر)، وروي أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر:٩٤] فسجد وقال سجدت لفصاحته، وسمع آخر رجلا يقرأ: ﴿فَلَمَّا استيئسوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف:٨٠] فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام(١).

ففيه كثير من الآيات التي تستحث العقل على التفكر والتدبر، وتستقطب انتباه الحواس لتأمل مظاهر قدرة الله في الكون وعجائب صنعه، ومن هنا برز ما يُسمى بإعجاز القرآن الكريم، الذي يقتصر على جانب ألفاظه فحسب، بل في جانبه البلاغي، واللغوي، والتشريعي، والعلمي، والعددي، وإخباره بكثير من الغيبيات، وغير ذلك من وجوه الإعجاز.

ويعتبر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من الأهمية بمكان؛ "إذ لو اهتم علماء المسلمين بقضية الإعجاز العلمي وعرضوها بالأدلة العلمية الواضحة لأصبحت من أهم وسائل الدعوة إلى الله عز وجل، ولا عجب في ذلك فإن القرآن الكريم يقوم على العلم، ولا تتناقض أية آية من آياته مع أية حقيقة علمية ثابتة، وقد أشار ابن حجر إلى هذه الحقيقة المسلمة في شرحه لحديث الآيات المعجزة لكل نبي،

(١) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، ٢٦٢/١.

وهو قول النبي ﷺ: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما على مثله آمن البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)[١]. يقول ابن حجر –رحمه الله–: "ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وخرقه للعادة في أسلوبه وفى بلاغته، وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه... لكثرة فائدته وعموم نفعه لاشتماله على الدعوة والحجة والإخبار بما سيكون فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد"[٢].

والإعجاز العلمي في القرآن الكريم "هو السبق العلمي للقرآن الكريم الذي ذكر حقائق في الكون لم تكن البشرية تعلم عنها شيئا"[٣]، وهذه الحقائق تطورت بتطور الاكتشافات التي جاءت نتيجة للإشارات الواردة في القرآن، وبديهي أن يتباين موقف العلماء من تلك الإشارات بتباين الأفراد وخلفياتهم الثقافية وأزمانهم، وباتساع دائرة المعارف الإنسانية في مجال الدراسات الكونية[٤]، ولذلك نجد بعد فترة من الزمن وبعد وبعد تقدم أجهزة الكشف العلمي، وقوف العلماء على طرف من هذه الحقائق التي ذكرها القرآن الكريم، وهذا شاهد بأن القرآن الكريم أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض.

وتتناول هذه الدراسة موقف الفقه الإسلامي من قضية الإعجاز (العلمي والعددي).

(١) رواه البخاري في صحيحه، ١٩٠٥/٤، رقم (٤٦٩٦)، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل، وصحيح مسلم، ١٣٤/١، رقم (١٥٢)، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، ٧/٩.

(٣) توحيد الخالق. الشيخ عبد المجيد عزيز الزنداني، دار السلام للطباعة والنشر والتزيع، ط ٤ – ١٩٩٨م. ص٩٤.

(٤) قضية الإعجاز العلمي للقرآن وضوابط التعامل معها. الدكتور زغلول النجار، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط أولى – ٢٠٠٦. ص ١٣.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

١- كونه يتعلق بأشرف كتاب أنزل (القرآن الكريم)، وهو التأمل والتدبر في آيات القرآن الكريم، وهو المعجزة الخالدة التي تحدى الله تعالى بها الإنس والجن.

٢- كثرة وجوه الإعجاز، وجوانبه المختلفة، ومجالاته المتعددة، العلمية، والعددية، والكونية، والزراعية، والمائية، بجانب الإعجاز اللغوي والبياني، وغير ذلك.

٣- الرد على العقلانيين والعلمانيين الذين يظنون أن عندهم ما ليس في كتاب الله، لنبين لهم أن الإسلام سبق بهذه الحقائق من أكثر من ألف وأربعمائة عام.

٤- الرد على أعداء الإسلام من الغربيين الذين يصورون الدين على أنه مجموعة من الأساطير والخرافات التي لا توافق العقل.

أسباب اختيار الموضوع:

ويأتي أسباب اختياري لهذا الموضوع في النقاط التالية:

١- محاولة إبراز هذا الجانب في كتاب الله تعالى، والوقوف على أحكامه الفقهية.

٢- أن قضايا الإعجاز من القضايا الشائكة بين العلماء، بين مؤيد لها ومتشدق بها ومبالغ فيها، وبين منكر لها البته.

٣- بيان الحكم الفقهي المعتدل المتسق مع روح الإسلام في تناول قضايا الإعجاز.

٤- الوقوف على أهم الضوابط المتعلقة بقضايا الإعجاز العلمي والعددي.

الدراسات السابقة:

تعددت المؤلفات والدراسات المختلفة التي تتناول قضايا الإعجاز، وبخاصة فيما يتعلق بالإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية. وباستقراء سريع نجد أن هناك نوعين من الدراسات في هذا الجانب، فهناك دراسات فيها مبالغة في جوانب الإعجاز وحمل اللفظ ما لا يتحمله، وهناك دراسات أخرى تحاول إنكار الإعجاز تمام، ومنها على سبيل المثال:

أولًا: من الدراسات المثبتة للإعجاز:

١- مبهج الأسرار في معرفة اختلاف الأعداد في الأخماس والأعشار على نهاية الإعجاز والاختصار، حسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد العطار الهمذانيّ ت٥٦٩هـ[١].

٢- ضوابط الرسم في إيضاح الرقم، علي ندا البرانيّ ت بعد 1291هـ [٢].

٣- مقدمة في كتابة المصاحف وعددها ورسم القرآن، رضوان بن محمد المخللاتيّ ابن خليفة عليوي الأزهريّ، (معجزة القرن العشرين في كشف سباعية وثلاثية أوامر القرآن الكريم)، ط/١، دار الإيمان، دمشق – سوريا، ١٩٨٣م.

٤- اكتشاف إعجازي في مضاعفات العدد ٤ في القرآن الكريم إثبات عظمة الخالق من خلال علم الأعداد، د. كريّم كشاكش، المركز العربي للخدمات الطلابية، إربد– الأردن، ط/١، ١٩٩٢م.

٥- إعجاز الرقم (١٩) في القرآن الكريم: مقدمات تنتظر النتائج، نهاد جرار، ط/٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ١٩٩٤ م – ط/١، المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر، ١٩٩٤م.

٦- معجزة القرآن الجديدة: (بنية الآيات والسور)، عمر النجدي، دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٩٤م.

٧- الإعجاز العددي في سورة الفاتحة، طلحة جوهر، دار آزال للطباعة والنشر، بيروت– دمشق: دار الحكمة، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

٨- دراسة استقرائية للرقم ٧، محمود عبدالرازق الحمصي، دمشق: دار المعرفة، ١٤١٠هـ–١٩٨٩م.

٩- من معجزات القرآن: لغة الأرقام ومعجزة الرقم سبعة، محمد سعيد عبد القادر، منشأة المعارف: الإسكندرية، 2002م.

(١) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، (التفسير وعلومه).

(٢) قاعدة البيانات الوصفية لأوعية المعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية: جدة.

١٠- إعجاز الرقم ١٢٣ في القرآن الكريم العقيدة الرقمية، جبري مصطفى عبد الرزاق، دار الكتاب الثقافي : إربد-الأردن، 1422هـ- ٢٠٠٣م.

ثانيًا: من الدراسات المنكرة لقضايا الإعجاز، ما يلي:

١- المعجزة القرآنية: أكذوبة الإعجاز العددي في القرآن الكريم، محمد حسين هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٣، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢- ما يسمى "الإعجاز العددي في القرآن" تكلف واضح وتعسف بيّن، عمر عبد الله الحلبي، ط/١، دار النهضة: دمشق، 1428هـ = ٢٠٠٧م.

تعقيب على هذه الدراسات، والفارق بين هذه الدراسة وغيرها:

بالرغم من عدم التقليل من هذه الدراسات وغيرها، إلا أن الفارق الجوهري يتمثل في تناول هذه الدراسة قضايا الإعجاز من الناحية الفقهية، وحكم ربط القضايا الإعجازية بآيات القرآن الكريم.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي في تتبع أقوال الفقهاء (القدامى والمحدثين) في القضايا المتعلقة بالإعجاز (العلمي والعددي). ثم المنهج الاستدلالي في دلالة النصوص النقلية على حكم الإعجاز وربطه بآيات القرآن الكريم، وأهم الضوابط المتعلقة بذلك.

أما عن المنهج العلمي في هذه الرسالة، فكان على النحو التالي:

١. عزوت الآيات القرآنية إلى سورها ، وذكرت اسم السورة ورقم الآية.
٢. تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية. إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما لم أشر إلى صحته ، بل أكتفي بعزوه إليهما.
٣. حرصت على جمع ونقل المادة العلمية من مصادرها الأصلية مباشرة ، وإذا لم أجد بُغيتي، رجعت إلى المصادر والمراجع الحديثة.
٤. جعلت فهارس تخدم الموضوع وتيسر تناوله والاستفادة منه.

خطة الدراسة:

جاء هذا البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة، وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز وأهميته.

المبحث الثاني: آراء الفقهاء في قضايا الإعجاز العلمي وربطه بآيات القرآن الكريم.

المبحث الثالث: آراء الفقهاء في قضايا (الإعجاز العددي) في آيات القرآن الكريم.

الخاتمة، والنتائج.

المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

المبحث الأول

مفهوم الإعجاز العلمي وبيان أهميته

أولًا: تعريف الإعجاز العلمي:

الإعجاز لغة:

مصدر أعجز بمعني الفوت والسبق، يُقَال أعجزني فلانٌ، أَي فَاتَنِي. وَقَالَ اللَّيْث: أعجزَني فلانٌ، إذا عَجزتَ عَن طلبه وإدراكه[1]. وَيُقَالُ: عَجَزَ يَعْجِزُ عَنِ الأَمر إذا قَصَرَ عَنْهُ. وعاجَزَ إِلَى ثِقَةٍ: مالَ إِلَيْهِ. وعاجَزَ القومُ: تَرَكُوا شَيْئًا وأَخذوا فِي غَيْرِهِ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ يُعاجِزُ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ أَي يلجأُ إِلَيْهِ[2]. وعن ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: أَنَّهُ لَا يُقَالُ عَجِزَ الْإِنْسَانُ بِالْكَسْرِ إِلَّا إِذَا عَظُمَتْ عَجِيزَتُهُ وَأَعْجَزَهُ الشَّيْءُ فَاتَهُ[3].

وجاء في مختار الصحاح: "أَعْجَزَهُ الشيء فاته وعَجَّزَهُ تعجيزا ثبطه أو نسبه إلى العجز والمُعْجِزَةُ واحد مُعْجِزَاتِ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام"[4].

(١) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى:٣٧٠هـ)، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ٢١٩/١، (عجز).

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ، ٣٧٠/٥، (عجز).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس المتوفى نحو (٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ٣٩٣/٢، (ع ج ز).

(٤) مختار الصحاح /محمد بن أبي بكر الرازي، ط مكتبة لبنان ناشرون، بيروت الطبعة الجديدة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، تحقيق محمود خاطر، ج٤٦٧/١، باب العين.

الإعجاز العلمي في الاصطلاح:

شاع مصطلح الإعجاز العلمي في العصر الحديث، للدلالة على أوجه إعجاز القرآن الكريم.

وقد تباينت أقوال الفقهاء في المعني الاصطلاحي للإعجاز العلمي، وهذه أبرز أقوال العلماء في ذلك:

عرف الدكتور أمين الخولي هذا النوع من التفسير، بأنه: "التفسير الذي يحكّم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها"(١).وقد نقل هذا التعريف الشيخ محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون(٢).

وعرفه الشيخ محمد الصباغ بأنه: "تحكيم مصطلحات العلوم في فهم الآية، والربط بين الآيات الكريمة ومكتشفات العلوم التجريبية والفلكية والفلسفية"(٣).

وعرفه الدكتور الزنداني(٤)، فقال: "«الإعجاز العلمى» للقرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة هو إخبارهما بحقيقة كونية أثبتها العلم التجريبى، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية فى زمن الرسول ﷺ.مما يظهر صدقه فيما بلّغ عن رب العزة سبحانه وتعالى"(٥).

(١) التفسير، نشأته، تدرجه، تطوره، أمين الخولي، دائرة المعارف الإسلامية، ٤٢٠/٩.

(٢) التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت، ٣٤٩/٢.

(٣) لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ص ٢٠٣.

(٤) عبدالمجيد الزنداني: هو عالم وداعية سلفي جليل، – حفظه الله – بسلامة المنهج، وسعة الأفق، وقوة التأثير، له مكانة بارزة في العمل الإسلامي عموماً، وبخاصة في بلاد اليمن خصوصاً، نذر نفسه لنشر الدعوة الإسلامية والعلوم الشرعية، وأسس جامعة الإيمان في صنعاء، له جهود مشكورة في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم. مجلة البيان، ٥٠/١٦٣.

(٥) الإعجاز العلمى تأصيلا ومنهجا، عبد المجيد الزندانى، مجلة الإعجاز، هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، مكة المكرمة، العدد الأول صفر ١٤١٦ هـ- يوليو ١٩٩٥م.

وعرفه الدكتور زغلول النجار[١] بأنه: "محاولة البشرية لحسن فهم دلالة الآية القرآنية فإن أصاب فيها المفسر فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد"[٢].

وعرفه الدكتور صلاح الخالدي[٣] بقوله: الإعجاز العلمي "أن نعتبر الإشارات والحقائق العلمية لتلك الآيات وجها من وجوه الإعجاز القرآني ونسميه "الإعجاز العلمي"ونضيفه إلي وجوه" الإعجاز الأخري"[٤].

وعرف الإعجاز العلمي أيضًا بأنه: "اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم ومكتشفات العلم التجريبي والربط بينهما بوجه من الوجوه"[٥].

ويعرف الإعجاز العلمي أيضًا بأنه: "إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسولﷺ[٦].

ثانيًا: أهمية الإعجاز:

إن أوجه إعجاز القرآن الكريم لا تنقضي، وكل وجه من أوجه إعجازه يعطى معنًا ودلالة على أنه من عند الحكيم الخبير سبحانه وتعالى، يقول القاضي عياض: "وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد،

(١) الدكتور زغلول النجار: ولد في محافظة الغربية في عام ١٩٣٣م، حفظ القرآن الكريم علي يد والده، عُيِّن رئيسًا لقسم الجيولوجيا، نشر له ما يقرب من خمسة وثمانين بحثًا علميًا في مجال الجيولوجيا، وللدكتور زغلول النجار اهتمامات واسعة متميزة ومعروفة في مجال "الإعجاز العلمي في القرآن الكريم". المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ٧٥/١.

(٢) السماء في القرآن للدكتور زغلول النجار، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م، ٧٢/١.

(٣) صلاح الخالدي: ولد في مدينة جنين عام ١٩٤٧م، ودرس في جنين ثم انتقل إلى نابلس للدراسة في المدرسة الإسلامية، وتخرج من كلية الشريعة سنة ١٩٧٠م، وحصل على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، ثم عُيِّن في كلية العلوم الإسلامية في عمان، ثم عميداً لها. مجلة الفرقان التي تصدرها جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالأردن لقاء علمياً مع الدكتور صلاح، جامعة البلقاء التطبيقية، العدد الثالث والأربعين (رجب ١٤٢٦هـ).

(٤) البيان في إعجاز القرآن، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي –دار عمار–الطبعة التاتة، ١٩٩٢، ص٢٦٧.

(٥) دراسات في علوم القرآن الكريم، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص٢٩٠.

(٦) "تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة " –رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة –، ص١٤

ولا تنقضي عبره، ولا تفنى عجائبه، هو الفصل ليس بالهزل، لا يشبع منه العلماء، ولا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً}(١). ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامةً ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة، بمعرفتها، ولا القيام بها، ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم"(٢). فإذا كان العلماء لا يحيطون بالعلوم التي حواها القرآن الكريم، فما من شك في أن هذه العلوم والمعارف متجددة في كل زمان.

وقد اهتم علماء السلف رضوان الله عليهم بالإعجاز العلمي القرآني، وألفوا فيه المصنفات، ووظفوا ذلك في دحض شبهات وأباطيل أعدائهم.

وقد سبق القرآن الكريم العلم الحديث في الكشف عن بعض الحقائق العلمية التي لا يمكن أن يتوصل إليها البشر وقت نزول القرآن الكريم قبل أكثر من ألف وأربع مئة عام. يقول مناع القطان: "والإعجاز لسائر الأمم على مر العصور ظل ولا يزال في موقف التحدي شامخ الأنف، فأسرار الكون التي يكشف عنها العلم الحديث ما هي إلا مظاهر للحقائق العليا التي ينطوي عليها سر هذا الوجود في خالقه ومدبره، وهو ما أجمله القرآن أو أشار إليه فصار القرآن بهذا مُعجزًا للإنسانية كافة"(٣).

ثمرات "الإعجاز العلمي":

١- الأثر البالغ الذي تتركه في قلوب المسلمين، والذي يترجم بزيادة اليقين عندهم لدى رؤيتهم هذه الحقائق الباهرة؛ لأنها وردت على لسان النبي الأمي محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام،

---

(١) سورة الجن، الآيتان: ١-٢.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢١١/١، وانظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، دار الفكر، لبنان (ط١)، ١٩٩٦م، ٣٢٤/٤

(٣) مباحث في علوم القرآن، القطان. مناع، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص ٢٦٧، وينظر: قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين المؤيد والمعارض النجار.زغلول راغب، جمعية المحافظة على القرآن الكريم الأردن ٢٠٠٦م، ص١٠-١٧

٢- الرد العلمي الدامغ على الأفكار التشكيكية بصحة الرسالة المحمدية.
٣- الرد العملي المقترن بالبرهان الساطع على أن الدين الإسلامي هو دين العلم حقاً؛ قد ذكر كثيراً من الحقائق العلمية وأشار إلى كثير من الأسرار الكونية ولم يستطع أحد إلى الآن أن يثبت وجود تعارض أي دلالة كونية واردة في حديث شريف صحيح مع ما استقر من الحقائق العلمية اليوم وأنى له ذلك.
٤- إن الإعجاز العلمي يعتبر خير محرض لهمم المسلمين كي يتابعوا مسيرة البحث والتجريب والمقارنة وغير ذلك من وسائل الكشوف العلمية والتقدم المعرفي.
٥- كما أن هذا الإعجاز العلمي يعتبر قناة آمنة ترفد بقية قنوات الدعوة إلى الله والذي يتتبع أسباب دخول كثير من الناس في الإسلام - ممن كانوا نصارى أو بوذيين أو يهود . يجد بحق أن فريقاً منهم قد ابتدأ سيره إلى الحق؛ والذي انتهى به لإعلان شهادة الحق؛ من خلال معاينة لطائف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
٦- ولا شك أن ظاهرة الرجوع إلى دين الإسلام من قبل الذين كانوا قدماً من الشاردين الغافلين، وهكذا إسلام غير المسلمين؛ فإن ذلك كله أثمر مع ازدياد يقين المسلمين بدينهم رجوعاً لحالة العزة في نفوس أبناء الأمة الإسلامية بعد الكبوة التي حصلت لهم عقب سقوط الخلافة الإسلامية وهيمنة الدوائر الاستعمارية عليهم[١].

(١) ضوابط البحث في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. عبد الله بن عبد العزيز المصلح الأمين العام لهيئة الإعجاز العلمي، أرشيف ملتقى أهل الحديث (٥١ / ٣٧٥).

المبحث الثاني

آراء الفقهاء في قضايا الإعجاز العلمي وربطه بآيات القرآن الكريم

تحرير محل النزاع:

لا خلاف بين العلماء القدامى والمحدثين في أن آيات القرآن الكريم لم ولن تصادم حقيقة علمية ثابتة أبدًا.

ولكن اختلف العلماء[١] قديمًا وحديثًا في حكم تفسير آيات القرآن الكريم بهذا النوع من التفسير أي (الإعجاز العلمي)[٢] إلي قولين:-

القول الأول: جواز (الإعجاز العلمي) وارتباطه بآيات القرآن الكريم.

وقال بذلك الفقهاء من القدامي : الإمام الغزالي[٣]، والفخر الرازي[٤]، والسيوطي[٥]، والبيضاوي[٦]، والنيسابوري[١]، والزرقاني[٢]، وغيرهم.

---

(١) **العلماء من القدامي** الإمام الغزالي، والفخر الرازي، والسيوطي، والبيضاوي، والنيسابوري، والزرقاني والإمام أبو حيان الأندلسي، والإمام الشاطبي.

العلماء من المعاصرين: الإمام محمد عبده، والإمام محمد أبو زهرة،والإمام محمد رشيد رضا، والشيخ عطية صقر، والرافعي، ود. محمد عبدالله دراز، والشيخ محمد الشنقيطي والشيخ محمد متولي الشعراوي وفضيلة الشيخ محمود شلتوت، والشيخ بن عثيمين ومحمد حسين الذهبي، وشوقي ضيف، والدكتور صبحي الصالح والشيخ محمد المنجد.

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، ٢/٦٠٠. ودراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، ص٢٩٥.

(٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت، ١/٢٨٩.

(٤) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ، ١٤/٢٧٤.

(٥) فقد أشار الإمام السيوطي إلى هذا وجه ارتباط الإعجاز العلمي والنظر فيه، وأرجع ذلك إلى القرآن الكريم، فقال في ذلك: "ونظر قوم إلى ما فيه من الآيات الدالات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت... وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الأوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ٤/٣٣.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ، ١/١٣.

ومن المعاصرين: الإمام محمد عبده،[٣] والإمام محمد أبو زهرة[٤]،والإمام محمد رشيد رضا[٥]، والشيخ عطية صقر[٦]، والرافعي[٧]، ود. محمد عبدالله دراز[٨]، والشيخ محمد متولي الشعراوي[٩]، وغيرهم.

القول الثاني: عدم جواز ربط (الإعجاز العلمي) بآيات القرآن الكريم.

قال بهذا من القدامي: الإمام أبو حيان الأندلسي[١٠]، والإمام الشاطبي[١].

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ، ٥/٤.

(٢) ويقول الزرقاني: "وكان القرآن في طريقة عرضه هذه موفقا كل التوفيق بل كان معجزا أبهر الإعجاز لأن حديثه عن تلك الكونيات كان حديث العليم بأسرارها الخبير بدقائقها المحيط بعلومها ومعارفها

مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، ٢٤/١.

(٣) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، المؤلف: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، موقع الجامعة على الإنترنت، عدد الأجزاء: ١٢٠ عددًا،١٦٨/٢٤، العدد٥٢ "نظرية اسلامية"

(٤) يراجع زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، ٣٨/١.

(٥) "ويقول الشيخ رشيد رضا: "إِعْجَازُ القرآن بِتَحْقِيقِ مَسَائِلَ كَانَتْ مَجْهُولَةً للبشر اشتمال القرآن عَلَى تَحْقِيقِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً فِي عَصْرِ نُزُولِهِ، ثُمَّ عُرِفَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا انْكَشَفَ لِلْبَاحِثِينَ وَالْمُحَقِّقِينَ مِنْ طَبِيعَةِ الْكَوْنِ وَتَارِيخِ الْبَشَرِ وَسُنَنِ اللهِ فِي الْخَلْقِ". ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ١٧٥/١.

(٦) فتاوى دار الإفتاء المصرية٨١/٨.

(٧) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص٩١.

(٨) ويبين د. محمد عبد الله دراز وجه ارتباط (الإعجاز العلمي) بالقرآن الكريم، فيقول: "ولكن القرآن في دعوته إلى الإيمان والفضيلة لا يسوق الدروس من التعاليم الدينية والأحداث الجارية وحدها، وإنما يستخدم في هذا الشأن الحقائق الكونية الدائمة، ويدعو عقولنا إلى تأمل قوانينها الثابتة"

مدخل إلى القرآن الكريم، د. محمد عبدالله دراز، دار القلم الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ص١٧٥.

(٩) معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي، المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، ص٣٥.

(١٠) فقد عاب الإمام أبو حيان على الفخر الرازي تطرقه إلى هذا النوع من العلوم في تفسيره، "فَإِنَّهُ جَمَعَ فِي كِتَابِهِ فِي التَّفْسِيرِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً طَوِيلَةً، لَا حَاجَةَ بِهَا فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ. وَلِذَلِكَ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمُتَطَرِّفِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ: فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا التَّفْسِيرَ"(١٠) (البحر المحيط في التفسير)، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، دار الفكر – بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ، ٥٤٧/١.

وقال بهذا من العلماء المعاصرين:

فضيلة الشيخ محمود شلتوت[٢]،والشيخ بن عثيمين[٣] ومحمد حسين الذهبي[٤]، وشوقي ضيف[٥]، ود. صبحي الصالح[٦]،والشيخ محمد المنجد [٧] وغيرهم.

الأدلة:

أدلة القول الأول:

استدل القائلون بجواز ربط قضايا (الإعجاز العلمي) بآييات القرآن الكريم بما يلي:

استدلوا علي ذلك بالكتاب والسنة والمعقول:

---

(١) ويشير الإمام الشاطبي إلى وجه إبطال هذا الربط، فيقول: "إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ تَجَاوَزُوا فِي الدَّعْوَى عَلَى القرآن الْحَدَّ، فَأَضَافُوا إِلَيْهِ كُلَّ عِلْمٍ يُذْكَرُ لِلْمُتَقَدِّمِينَ أَوِ الْمُتَأَخِّرِينَ، مِنْ عُلُومِ الطَّبِيعِيَّاتِ، وَالتَّعَالِيمِ، وَالْمَنْطِقِ، وَعِلْمِ الْحُرُوفِ، وَجَمِيعِ مَا نَظَرَ فِيهِ النَّاظِرُونَ مِنْ هَذِهِ الْفُنُونِ وَأَشْبَاهِهَا، وَهَذَا إِذَا عَرَضْنَاهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ لَمْ يَصِحَّ، وَإِلَى هَذَا، فَإِنَّ السَّلَفَ الصَّالِحَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ يَلِيهِمْ كَانُوا أَعْرَفَ بِالقرآن وَبِعُلُومِهِ وَمَا أُودِعَ فِيهِ، وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْهُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْمُدَّعَى"

وقد أيد الإمام الشاطبي في هذا القول الدكتور محمد حسين الذهبي، فقال –بعد أن ذكر الأقوال المؤيدة والمعارضة للإعجاز العلمي–: "أما أنا فاعتقادى أن الحق مع الشاطبى رحمه الله، لأن الأدلة التى ساقها لتصحيح مُدَّعاه أدلة قوية، لا يعتريها الضعف، ولا يتطرق إليها الخلل، ولأن ما أجاب به على أدلة مخالفيه أجوبة سديدة دامغة لا تثبت أمامها حججهم، ولا يبقى معها مُدَّعاهم

الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ١٢٧/٢،التفسير والمفسرون، للذهبي، ٣٥٩/٢.

(٢) ويبين الشيخ محمود شلتوت جوانب الخطأ في هذا الاتجاه فيقول: "هذه النظرية للقرآن خاطئة من غير شك لأن الله لم ينزل القرآن ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم، ودقائق الفنون وأنواع المعارف وهي خاطئة من غير شك لأنها تحمل أصحابها والمغرمين بها على تأويل القرآن تأويلاً متكلفاً يتنافى مع الإعجاز ولا يسيغه الذوق السليم.

وهي خاطئة، لأنها تعرض القرآن للدوران مع مسائل العلوم في كل زمان ومكان والعلوم لا تعرف الثبات ولا القرار الأخير. فقد يصح اليوم في نظر العلم ما يصبح غداً من الخرافات.." تفسير القرآن الكريم، الإمام الأكبر، الشيخ محمود شلتوت، دار الشروق، ص٢١.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين٢٨/٢٦.

(٤) التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ٣٥٩/٢.

(٥) سورة الرحمن وسور قصار، د. شوقي ضيف، ص١٠.

(٦) معالم الشريعة الإسلامية د. صبحي الصالح، ص٢٩١.

(٧) دروس للشيخ محمد المنجد، المؤلف : محمد صالح المنجد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية١٧/١٣٣، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ٢٤٢ درسا]

أولا: الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (١).

٢- وقوله سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (٢).

٣- وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (٣). وغير ذلك من الآيات الداعية إلى التفكر والتدبر.

وجه الدلالة من الآيات الكريمة:

أي ليس في الحياة شيء إلا وهو موجود في القرآن، فذكرت فيه الميكروبات والكهرباء والذرة والصواريخ والطائرات وغيرها(٤).

نوقش هذا:

بأن المراد بالكتاب هو اللوح المحفوظ الذي أثبت الله فيه مقادير الخلق، ما كان منها وما يكون،أو هو علم الله المحيط بكل شيء الثابت فيه كل معلوم، وإذا أريد بالكتاب القرآن فليس لفظ الشيء على عمومه، بل المراد به الشيء الذي هو موضوع الدين، وهو الهداية التي من أجلها نزل القرآن، فالعموم في كل شئ بحسبه(٥).

٤-قوله تعالي ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (٦).

وجه الدلالة:

أن قوله: ﴿سنريهم﴾ يدل على الاستقبال ومنع هذا النوع من التفسير يؤدي إلى قصر الإعجاز القرآني على عصر النبوة فقط. وهذا يعني أن يستقبل القرآن القرون الأخرى دون إعجاز أو عطاء. وهذا ممنوع(٧).

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

(٢) سورة النحل: الآية ٨٩.

(٣) سورة ق: الآية ٦.

(٤) فتاوى دار الإفتاء المصرية ٨١/٨.

(٥) فتاوى دار الإفتاء المصرية ٨١/٨.

(٦) سورة فصلت: الآية ٥٢.

(٧) المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن د. عبدالعليم عبدالرحمن خضر، ص٢٤٤.

٥–قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١).

وجه الدلالة:

أن الله ﷻ قد مدح المتفكرين في خلق السماوات والأرض ولو كان ذلك ممنوعاً لما فعل(٢)وهذا يدل علي جواز ربط المستجدات العلمية بالقرآن الكريم.

ثانيًا: السنة:

١– أن رسول الله – ﷺ– قال: ((ستكون فتن)). قيل: وما المخرج منها؟ قال: ((كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم)). (٣).

٢– عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله – ﷺ– ((إن الله لو أغفل شيئاً لأغفل الذرة والخردلة والبعوضة)) (٤).

وجه الدلالة من هذه الأحاديث:

أن الله تعالى أنزل القرآن شاملا لكل شيء، سواء من الأخبار القبلية أو البعدية، كما اشتمل أيضًا على كثير من علوم الطبيعة، كالذرة، وغيرها(٥).

ثالثًا: المعقول:

١– إن الله سبحانه وتعالى ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السموات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وكيفية أحوال الضياء والظلام، وأحوال الشمس والقمر والنجوم، وذكر هذه الأمور في أكثر السور وكررها، فلو لم يكن البحث عنها والتأمل في أحوالهم جائزًا لما ملأ الله كتابه منها(٦).

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩١.

(٢) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي ٢٧٤/١٤.

(٣) رواه الترمذي في سننه، ١٧٢/٥، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن. وقال عنه: (هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول وفي الحارث مقال).

(٤) أخرجه أبو الشيخ الأصفهاني في (كتاب العظمة)، ٥٣٤/٢، وفي سنده أبو أمية بن يعلى ضعفه غير واحد. ميزان الاعتدال، ٢٥٤/١.

(٥) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، ص٢٩٢.

(٦) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ١٢١/٤.

٢- أن العلم الحديث قد يكون ضروريًّا لفهم بعض المعاني القرآنية، وليس هناك ما يمنع من أن يكون فهم بعض الآيات فهمًا دقيقًا متوقفًا على تقدم بعض العلوم، يقول مصطفى صادق الرافعي في إعجاز القرآن: "إن في هذه العلوم الحديثة على اختلافها لعوناً على تفسير بعض معاني القرآن والكشف عن حقائقه"(١). تكون الحقيقة العلمية من مرجحات المعنى في الآية القرآنية(٢).

٣- تحقق فوائد كثيرة ومنافع كبيرة من التفسير العلمي، منها:

أ- إدراك وجوه جديدة للإعجاز في القرآن الكريم بإثبات التوافق بين حقائق القرآن الكريم وحقائق العلم.

ب- استمالة غير المسلمين إلى الإسلام وإقناعهم به ببيان إعجاز القرآن العلمي، وإقامة الحجة عليهم بذلك.

ج- امتلاء النفوس إيمانًا بعظمة الله جل جلاله وعظيم سلطانه وقدرته بعد الوقوف على أسرار الكون التي كشفها القرآن(٣).

٤- أن الإعجاز العلمي للقرآن، الآن أكثر إقناعا من الإعجاز البياني والبلاغي، لهذا أَصبح من الواجب ومن الضروري على علماء المسلمين- في كل مجالات الفكر والمعرفة- أن يشمروا لدراسته وإظهاره للفكر الإنساني المعاصر، أكثر إشراقا، وأعظم أثرا وأقوى حجة من ذي قبل (٤).

٥- أن الإعجاز العلمي للقرآن حجة على الإنسانية المعاصرة أعجميها وعربيها؛ والآن منطق العصر وأدلة الإقناع، صارت مستمدة من العلوم الطبيعية (٥).

---

(١) إعجاز القرآن، مصطفى صادق الرافعي، ص١٤٣.

(٢) التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق د. هند شلبي، ص٥٨.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ عبدالعظيم الزرقاني، ٥٦٨/١. واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد الرومي، ٢/ ٦٠٢.

(٤) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية١٦٦/٢٤

(٥) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية١٦٦/٢٤، المؤلف: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت، عدد الأجزاء: ١٢٠ عددًا، أعده للشاملة: أسامة بن الزهراء.

٦- إن وجوه إعجاز القرآن الكريم كثيرة وأن العقول لم تصل حتى الآن إلى حصر وجوه الإعجاز كلها، فكلما زاد التدبر في آيات القرآن، وتقدم الإنسان بعلومه كان ذلك مدعاة لأن تظهر وجوه للإعجاز لم تكن معروفة من قبل، وظهور الإعجاز العلمي خير دليل على هذا إذ لم تعرف البشرية هذا الوجه من الإعجاز إلا في عصور متأخرة. (١)

نوقش هذا أن المعارف العلمية متغيرة، فلا يجوز أن نربط تفسير آيات القرآن الكريم بهذه المتغيرات العلمية، والتي تتمثل في الافتراضات وأن القرآن الكريم كتاب تعبدي وليس كتابا تعليميا، ولم يبعث به الرسول الخاتم –صلوات الله وسلامه عليه– ليعلم المسلمين دروسا في الفلك والرياضيات والطب والعلوم الطبيعية (٢)

أجيب عن هذا:

أن المعترضين على أهل التفسير العلمي للقرآن، يرتكبون بمعارضتهم هذه خطأ فاحشا، وكأنهم يريدون أن لا يُفهم القرآن إلا كما كان يفهمه العرب الذين نزل القرآن بينهم، وغاب عنهم أن القرآن ليس مراداً به العرب وحدهم وقت نزوله،، بل أريد به البشرية كلها في كل مكان وزمان بحيث يفهم من آياته أهل كل عصر بقدر ما قدر الله سبحانه وتعالى لهم من العلم. والمعترضون باعتراضهم هذا يعطلون تجديد حجة الله سبحانه للناس بتجدد إعجاز القرآن العلمي من خلال فهمه على ضوء المعطيات الحديثة للعلوم(٣).

٧- أن نشر الإسلام في هذه الأيام يحتاج إلى التحدث عنه بأسلوب العصر وطرائق فهمه، لبيان تجاوب الدين والقرآن مع الحياة في كل أطوارها (٤).

(١) مجلة البحوث الإسلامية، ٣٠ / ٢٢٦.

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية١٦٧/٢٤

(٣) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية١٦٧/٢٤.

(٤) فتاوى دار الإفتاء المصرية٨١/٨.

نوقش هذا:

بأن نشر الإسلام لا يتوقف على ذلك، فأصول الهداية فيه، والنصوص الدالة على النظر والبحث وتقديس العقل كافية في بيان تجاوبه مع أرقى الحضارات وأزهى العصور[١].

٨- الإعجاز العلمي نوع جديد كشف عنه العلم في العصر الحديث، مصداقا لقوله تعالى﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢]، لقد تحقق هذا الوعد من ربنا في الأزمنة المتأخرة، فرأى الناس آيات الله في آفاق المخلوقات بأدق الأجهزة والوسائل [٣]

أدلة القول الثاني:

استدل القائلون بعدم جواز ربط قضايا (الإعجاز العلمي) بآيات القرآن بما يلي:

واستدلوا علي ذلك بالكتاب، والمعقول:

أولًا: من الكتاب:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [٤].

وجه الدلالة:

أن القرآن الكريم كتاب هداية، وليس بكتاب تفصيل لنظريات العلوم ودقائق الفنون وأنواع المعارف من فلك وطب وهندسة وخلافها وأن تطلّب تفصيل ذلك في القرآن الكريم إنما هو سوء فهم لطبيعة هذا القرآن ووظيفته. "فلا حاجة بالقرآن الكريم إلى مثل هذا الادعاء لأنه كتاب عقيدة يخاطب الضمير وخير ما يطلب من كتاب العقيدة في مجال العلم أن يحث على التفكير ولا يتضمن حكماً من الأحكام يشل

(١) فتاوى دار الإفتاء المصرية٨/٨١

(٢) فصلت: ٥٣

(٣) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ٢ / ٤٦١.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٩.

حركة العقل أو يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم ما استطاع حيثما استطاع. وكل ذلك مكفول للمسلم في كتابه كما لم يكفل قط في كتاب من كتب الأديان"[١].

ثانيًا المعقول:

١- ليس القرآن كتاب تعليم وتسجيل لمكتشفات العصور بأشخاصها، ولا يحتاج إلى أن نحمل ألفاظه على أسلوب العصر ونضمنها نظرياته وعلومه، لعدم حاجة الشريعة فى فهم كتابها وتعرف مبادئها، إلى العلوم الكونية والرياضيات وما إليها، وحمل ألفاظ القرآن عليها فيه تعسف وتحميل لها لما لا تطيق. [٢]

نوقش هذا:

أ-أن عدم احتياج فهم الشريعة وتبليغها إلى العلوم لا ينافى أنها موجودة فى القرآن،، ويكون الغرض منها الشرح والبيان والإيضاح [٣]

ب- إن في هذا المسلك خطأ منهجياً لأن حقائق القرآن الكريم قطعية نهائية بخلاف ما يصل إليه الإنسان من حقائق فإنها غير قطعية ولا نهائية ففيها النقص والخطأ، فلا يصح تعليق تلك بهذه تعليق تطابق وتصديق[٤].

ج- أن " الإعجاز العلمي" عبارة عن نظريات تختلف، فإذا جعلنا القرآن دالاً على هذه النظرية، ثم تبين بعد أن هذه النظرية خطأ، معنى ذلك أن دلالة القرآن صارت خاطئة، وهذه مسألة خطيرة جدًّا. ولهذا اعتني في الكتاب والسنة ببيان ما ينفع الناس من العبادات والمعاملات، وبين دقيقها لكن علم الكون لم يأتِ على سبيل التفصيل، ولذلك فإنا نخشى من انهماك الناس في الإعجاز العلمي وأن يشتغلوا به عما هو أهم وهو تحقيق العبادة؛ لأن القرآن نزل بهذا، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥][٦].

(١) الفلسفة القرآنية، عباس محمود العقاد، ص١٥.
(٢) فتاوى دار الإفتاء المصرية٨/٨١
(٣) فتاوى دار الإفتاء المصرية٨/٨١
(٤) في ظلال القرآن١/١٧٦.
(٥) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٢٦ / ٢٨.
(٦) سورة الذاريات: ٥٦.

٢- إن إدخال التفسيرات العلمية على الإشارات القرآنية وبالصورة التي جرى عليها بعض الكتاب والعلماء لابد أن يفضي عما قريب أو بعيد إلى صراع بين الدين والعلم(١).

٣- إن القرآن كتاب كامل في موضوعه ونهائي في حقائقه. والعلم ما يزال في موضوعه ينقض اليوم ما أثبته بالأمس. ونظريات العلوم وهي أمور لا يقر للكثير منها قرار فقد يهدم العلم في الغد ما يراه اليوم من المسلمات فالعلوم الانسانية تتجدد مع الزمن على ما هو مقتضى سنة التقدم "فلا تزال بين ناقص يتم، وغامض يتضح، وموزع يتجمع، وخطأ يقترب من الصواب، وتخمين يترقى إلى اليقين. ولا يندر في القواعد العلمية أن تتقوض بعد رسوخ، أو تتزعزع بعد ثبوت.. ويستأنف الباحثون تجاربهم فيها بعد أن حسبوها من الحقائق المفروغ منها عدة قرون"(٢).

٤-المشكلة في قضية الإعجاز العلمي أنه طرح قضايا، وبعد سنة سيأتي مؤتمر آخر لا بد أن يقدم ورقة بحث جديدة،ويقال الآن نريد سبق صحفي جديد في اكتشافات قرآنية جديدة فسوف تقل الضوابط عندهم، وكان أولاً يأخذ بالمسلمات وبالحقيقة، وصار الآن يأخذ بالنظريات، ولذلك فالمسألة اختلفت فالفائدة الآن؟ أن نخالف تفاسير السلف، الله سبحانه وتعالى لما أنزل القرآن أنزله للعرب والعجم(٣).

٥- أن القرآن موجَّه أولا إلى من نزل فيهم وهم العرب، وليس لهم عهد بهذه العلوم التى لم تعرفها الدنيا إلا بعد قرون، فإذا قصد القرآن إليها وآياته لا تفهم إلا بالوقوف عليها، كان كلاما غير مطابق لمقتض الحال، وحاشاه أن يكون

(١) الفكر الديني في مواجهة العصر، د. عفت الشرقاوي، ص٤٢٦.
(٢) الفلسفة القرآنية، عباس محمود العقاد، ص١٥.
(٣) دروس للشيخ محمد المنجد ١/١٣٣

كذلك، فوجب أن نقف بعباراته عند فهم العرب الخلص، ولا نتجاوز ما ألفوه من علومهم[١]

نوقش هذا:

بأن القرآن ليس للعرب فقط ولا لعصرهم السابق، بل هو لكل الناس ولجميع العصور، فلا مانع أن يكون فيه من المعلومات ما لا يعرفه العصر الأول، وسيعرف فيما بعد، ولعل مما يشير إلى ذلك قوله تعالى ﴿سنريهم آياتنا فى الأفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [٢]

٦- إن القرآن الكريم قد نزل بلسان العرب على قوم يفهمونه وأمر الله نبيه – ﷺ – بشرحه تبيانه والنظريات الحديثة لم تكن معلومة ولا مكشوفة ولا يصح لمسلم مهما حسنت نيته أن يدعي أن النبي – ﷺ– لم يكن يعرف جميع ما تضمنته آيات القرآن[٣]. وليس فيما ورد عن النبي – ﷺ– ولا فيما ورد عن أصحابه ما يؤيد هذا الاتجاه أو يدل عليه[٤].

٧- إن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وعلومه وما أودع فيه، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدعى سوى ما تقدم من أحكام... وما يلي ذلك. ولو كان لهم في ذلك خوض ونظر لبلغنا منه ما يدلنا على أصل المسألة، إلا أن ذلك لم يكن، فدل على أنه غير موجود عندهم، وذلك دليل على أن القرآن لم يقصد فيه تقرير لشيء مما زعموا. [٥]

(١) فتاوى دار الإفتاء المصرية٨/٨١

(٢)[فصلت: ٥٣] فتاوى دار الإفتاء المصرية٨/٨١

(٣) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة، ٢/٧.

(٤) اتجاهات التفسير في العصر الراهن، د. عبدالمجيد المحتسب، ص٣١٧.

(٥) فتاوى دار الإفتاء المصرية٨/٨١

القول المختار:

بعد عرض أقوال الفقهاء في "حكم ربط المستجدات العلمية الحديثة أي (الإعجاز العلمي) بالقرآن الكريم، وذكر أدلتهم فإن القول الأولى بالاختيار هو القول الأول القائل "بجواز ربط المستجدات العلمية الحديثة أي (الإعجاز العلمي) بالقرآن الكريم". وذلك للأسباب والبراهين التالية:

لقوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [2].وقوله سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [3].وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [4].

ولأن الإعجاز العلمي فتحًا جديدًا وتجديدًا في طريق الدعوة إلي الله وهداية الناس إلي دين الله وهي الوسيلة المناسبة لهذا العصر.

وأيضا أن القرآن فيه بعض الحقائق العلمية، وقد ذكرت للعبرة والموعظة والتأمل، وبوصوله إلى الحقيقة سيزداد إيمانًا بصدق القرآن وأنه حق من عند الله.

ولكن من الضروري ألا يكون ربط الإعجاز العلمي بالقرآن الكريم أمرًا مطلقًا.

ولكن لابد من ضوابط شرعية لربط الاكتشافات العلمية الحديثة بالقرآن الكريم من أهمها:

أولا: أن يكون النتيجة العلمية ثابتة، وليس مجرد احتمال، وألا يذكر هذا الإعجاز على أنه هو التفسير الذي لا يدل النص القرآني على سواه، بل يذكر لتوسيع المدلول، وللاستشهاد به على وجه لا يؤثر بطلانه فيما بعد على قداسة النص القرآني؛ ذلك أن تفسير النص القرآني بنظرية قابلة للتغيير والإبطال يثير

(١) سورة فصلت: الآية ٥٢.
(٢) سورة الأنعام: الآية ٣٨.
(٣) سورة النحل: الآية ٨٩.
(٤) سورة ق: الآية ٦.

الشكوك حول الحقائق القرآنية في أذهان الناس كلما تعرضت نظرية للرد أو البطلان[١].

ثانياً: أن "الإعجاز العلمي"، ليس المقصود به تفسير الآيات بالنظريات العلمية، إنما الإشارة إلى بعض الآيات التي ألمحت إلى وجود نظريات علمية ما، وثبتت صحتها.

ثالثا: وجود هيئات شرعية وعلى مستوى كبير مختصة بأبحاث الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وكيف يمكننا توجيه.

(١) مقال: نظرات في مدرسة التفسير الحديثة. د. مصطفى مسلم، مجلة كلية أصول الدين، العدد الثاني ص٥٨. والتفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين، د. محمد عبدالرحمن الشايع، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٤، السنة ٤، ص٢٠-٥٤.

المبحث الثالث

آراء الفقهاء في قضايا (الإعجاز العددي) في آيات القرآن الكريم

تمهيد:

الإعجاز العددي من الجوانب التي يشهد فيها إعجاز القرآن الكريم ويستدل به على أنه ليس في مقدور البشر أن يأتوا بمثله. وحيث أنه مستمد من القرآن الكريم فهو آية وبرهان ودليل على صدق رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ويتحقق التحدي في جانب الإعجاز العددي على النحو التي يتحقق في غيره من جوانب الإعجاز القرآني الأخرى.

وهو أيضا مخالف للسنن التي اعتادها البشر في تأليف كتبهم وبحوثهم العلمية؛ فما من بشر يؤلف كتابا في ثلاث وعشرين سنة، ويرتبه ترتيبا يظهر فيه الترابط والتناسق بأكمل وجه بحيث لا يختل فيه حرف أو كلمة أو سورة قال تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً}(١).

ويشتمل هذا المبحث على المطالب التالية:

المطلب الأول: معنى الإعجاز العددي في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تاريخ الإعجاز العددي، وأهم مؤلفاته.

المطلب الثالث: حكم الإعجاز العددي وربطه بآيات القرآن الكريم.

(١) سورة النساء، الآية:٨٢.

المطلب الأول

معنى الإعجاز العددي في اللغة والاصطلاح

الإعجاز العددي:

مصطلح يتكون من كلمتين الأولى (الإعجاز) والثانية (العددي)، وقد سبق بيان معنى الإعجاز في اللغة والاصطلاح، وفيما يلي معنى العددي في اللغة. وبيان المعنى الاصطلاحي المراد:

يقول الزبيدي في معنى (عدد): "العَدُّ الإحصاءُ، عَدَّ الشيْءَ يَعُدُّه عَدًّا، وتَعدَاداً، عِدَّةً، وعَدَّدَه، والاسمُ: العَدَدُ والعَدِيدُ، قالَ اللّهُ تعالى: "وَأَحْصَى كُلَّ شَيْء عَدَداً"(١).

وقال ابنُ الأَثِيرِ: له مَعْنَيانِ؛ يكونُ أَحْصَى كُلَّ شيْءٍ مَعْدُوداً، فيكونُ نَصْبُه على الحالِ، يقال: عَدَدْتُ الدَّرَاهِمَ عَدًّا، وما عُدَّ فهو مَعْدُودٌ وَعَدَدٌ، كما يقال: نَفَضْتُ ثَمَرَ الشَّجَرِ نَفْضاً، والمَنْفُوضُ نَفَضٌ. ويكونُ مَعْنَى قولِهِ تعالى: {وَأَحْصَى كُلَّ شَيْء عَدَداً}، أَي إحصاءً، فأَقَامَ عَدَداً مُقَامَ الإحصاءِ لأَنَّهُ بِمَعْنَاه.

وفي المصباح: قال الزَّجَّاجُ: وقد يكونُ العَدَدُ بمعنى المَصْدَر كقولِهِ تعالى: (سِنِينَ عَدَدًا)(٢).

وقال جماعة: هُو على بابِهِ، والمعنَى: سِنِينَ مَعْدُودةٌ، وإِنَّمَا ذكَّرها على معنَى الأَعْوَامِ وعَدَّ الشيءَ: حَسَبَهُ"(٣).

(١) سورة الجن، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، الزُّبَيْدِيّ. محمد مرتضى(ت١٢٠٥هـ)، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين، ٣٠٠/٨. وانظر: كتاب الأفعال، السعدي. أبو القاسم علي بن جعفر(ت٥١٥هـ)، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م، ٣٨٦/٢. والمعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ٥٨٧/٢.

وقال العيني: "والإحصاء في اللغة يطلق بمعنى الإحاطة بعلم عدد الشيء وقدره، ومنه {لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً}[1]"[2].

المعنى الاصطلاحي للإعجاز العددي:

هو: كل نظام حسابي متناهي الدقة يقوم على إحصاء آيات القرآن الكريم والإحاطة بأعدادها وأحرفها وكلماتها، تظهر من خلاله الغاية القصوى في إحكام القرآن الكريم وكمال ترابط سوره وآياته لحد تعجز الخلائق عن الإتيان بمثله[3]. قال جل جلاله: {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}[4].

(١) سورة الجن، الآية: ٢٨.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، بدر الدين محمود بن أحمد (٨٥٥هـ) بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٩٥/٢٥. وانظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر الشافعي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ٣٠٠/٣.

(٣) انظر: تأصيل فكرة الإعجاز العددي في القرآن الكريم، د.حسن عبد الجليل، بحث منشور، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠١١م، ص٩١.

(٤) سورة هود، الآية: ١.

المطلب الثاني

تاريخ الإعجاز العددي، وأهم مؤلفاته

إن القول بالإعجاز العددي ليس وليد العصر، وإنما تكلم فيه المتقدمون، فقد أشار الإمام الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن)، إلى وجه من أوجه الإعجاز العددي، حيث ذكر لونًا من الإعجاز العددي في الأحرف النورانية: فقال: "أن الحروف التي بني عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفاً، وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمانية وعشرون سورة وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة، وهو أربعة عشر حرفاً، ليدل بالمذكور على غيره، وليعرفوا أن هذا الكلام منتظم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم"(١).

وقد ذكر حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون)، أن ابن سراقة ألف كتابًا في الإعجاز، وقال: إنه في الإعجاز من حيث الأعداد، ذكر فيه من واحد إلى ألوف(٢).

وقال الإمام الرافعي: "ومن أعجب ما رأيناه أن لابن سراقة كتاباً في الإعجاز لامن حيث الأعداد ذكر فيه من واحد إلى ألوف " وهي عبارة مقتضبة رأيناها في (كشف الظنون) ولم يكشف لنا عن معناها، فلا ندري

أبلغت وجوه الإعجاز في كتابه ألوفاً، أم هذه الألوف غير معجزة، أو هي يحصي ألوفاً من آيات القرآن والقرآن كله معجزة؛ على أننا رأينا في بعض الكتب نقلاً عن كتاب ابن سراقة ما يأتي: "اختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن، فذكروا في ذلك وجوهاً كثيرة كلها حكمة وصواب، وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءاً واحداً من عشر معشاره!" (٣).

(١) إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، دار المعارف – مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م، ص٧١.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، المشهور باسم حاجي خليفة، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م، ٨١/١.

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص١٠٨.

ونقل الإمام السيوطي عن ابن سراقة قوله: "ما ذكر الله فيه من أعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب، والموافقة والتأليف، والمناسبة والتصنيف، والمضاعفة، ليعلم بذلك أهلُ العلم بالحساب أنه صلى الله عليه وسلم صادق في قوله: إن القرآن ليس من عنده، إذ لم يكن ممن خالط الفلاسفة ولا تَلَقَّى أهْلَ الحساب وأهلَ الهندسة"(١).

ومن المؤلفات التي كتبها الأوائل: (مبهج الأسرار في معرفة اختلاف الأعداد في الأخماس والأعشار على نهاية الإعجاز والاختصار)، لحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد العطار الهمذانيّ ت٥٦٩هـ(٢).

ومن ذلك أيضًا: كتابات بديع الزمان سعيد النورسيّ ت١٣٩٧هـ، فهو من أوائل من أشار في العصر الحديث إلى وجود تناسق بين الأرقام والأعداد، حيث ذكر لطائف ونكتاً يمكن عدّها أساساً للإعجاز العددي، فقد أورد إحصاءات لبعض الألفاظ القرآنية وقارنها مع أعداد آيات السور التي وردت فيها هذه الألفاظ، وغير ذلك من العلاقات العددية(٣).

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ١٩/١.

(٢) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، (التفسير وعلومه).

(٣) انظر: رسائل النور، المكتوبات لبديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر، القاهرة، ط/٢، ١٩٦٠م، القسم الثالث من المكتوب التاسع والعشرين، ص: ٥٢٢_٥٢٧.

المطلب الثالث

حكم الإعجاز العددي وربطه بآيات القرآن الكريم

لم ينقل عن الأوائل خلافًا في ربط الإعجاز العددي بآيات القرآن الكريم، حيث استشهد به البعض، وأورده بعضهم في كتبه على وجه الاستئناس، ولم ينكر عليهم ذلك، ولم يكن ذلك مشهورًا عندهم.

ولكن لما كثر استعماله، وحمّل البعض آيات القرآن معاني لا تحتملها، أو ليّ نصوص القرآن الكريم لتحقيق وجه إعجازي من الناحية العددية، اختلف العلماء المعاصرون في حكم ربط الإعجاز العددي بآيات القرآن الكريم، ما بين مجيز، وما بين مانع.

ويمكن إجمال أقوال العلماء في ذلك في قولين:

القول الأول: أن الإعجاز العددي من أوجه إعجاز القرآن الكريم، وهو مرتبط بالآيات القرآنية منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

وممن قال بهذا: الإمام الكبير، بديع الزمان سعيد النورسي (١٩٦٠م)، فقد حوت رسائله بعض الإحصاءات المتعلقة بهذا الأمر، وجعل الحديث عنه تابعًا لحديثه عن التناسق اللفظي الذي كان يرى فيه نقشًا إعجازيًا، وأنه أحد الوجوه الأربعين للإعجاز[١]. ومنهم أيضًا: عبد الرزاق نوفل (ت١٩٨٤م) [٢]، ومحمد رشاد خليفة(١٩٩٠م)[٣]، ومنهم المهندس عدنان الرفاعي في كتابه: (المعجزة)، الذي خالف فيه جمهور علماء الأمة في بعض مسائل علوم القرآن التي تتعلق بالرسم والقراءات وغيرهما[٤]، ود.عبدالله البلتاجي[٥]، وغيرهم.

---

(١) انظر: المكتوبات، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، دار سوزلر، ط٢، ص ٥٢٣.

(٢) انظر: معجزة الأرقام والترقيم في القرآن الكريم، عبدالرزاق نوفل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص١٠.

(٣) انظر: مجلة (آخر ساعة) المصرية، العدد رقم (٢١٤٩)، بتاريخ: ١٩٧٢/١٢/٣١م.

(٤) انظر: إحدى الكبر: نظرية قرآنية في معجزة إحدى الكبر: معجزة العدد ١٩، تعرض لأول مرة في العالم، دار الفكر: دمشق، 2001م.

(٥) انظر: سر الوجود والرقم ١٩ في القرآن الكريم: أول دراسة علمية محققة لأسرار الرقم (١٩) في الآيات القرآنية والآيات الكونية، عبد الله محمد البلتاجي، مكتبة بستان المعرفة: مصر، 2003م.

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١- ما روي عن عَن ابْن عَبَّاس عَن جَابر بن عبد الله بن رِئَاب قَالَ مر أَبُو يَاسر بن أَخطب برَسُول الله وَهُوَ يَتْلُو فَاتِحَة سُورَة الْبَقَرَة ﴿الم ذَلِك الْكتاب لَا ريب فِيهِ﴾ فَأتى أَخَاهُ حييّ بن أَخطب فِي رجال من الْيَهُود فَقَالَ تعلمُونَ وَالله لقد سَمِعت مُحَمَّدًا يَتْلُو فِيمَا أنزل عَلَيْهِ ({الم ذَلِك الْكتاب}) قَالَ أَنْت سمعته قَالَ نعم فَمشى حييّ بن أَخطب فِي أُولَئِكَ النَّفر من يهود إِلَى رَسُول الله فَقَالُوا يَا مُحَمَّد ({الم}) يذكر لنا أَنَّك تتلو فِيمَا أنزل عَلَيْك ألم فَقَالَ رَسُول الله بلَى قَالُوا جَاءَك بهَا جِبْرِيل من عِنْد الله فَقَالَ (نعم) فَقَالُوا لقد بعث الله قبلك أَنْبيَاء مَا نعلمهُ بَين لنَبِيّ مِنْهُم مَا مُدَّة ملكه وَمَا أجل أمته غَيْرك فَقَالَ حييّ بن أَخطب وَأَقْبل على من كَانَ مَعَه فَقَالَ لَهُم الْألف وَاحِدَة وَاللَّام ثَلَاثُونَ وَالْمِيم أَرْبَعُونَ فَهَذَا إِحْدَى وَسَبْعُونَ سنة أفتدخلون فِي دين إِنَّمَا مُدَّة ملكه وَأجل أمته إِحْدَى وَسَبْعُونَ سنة ثمَّ أقبل على رَسُول الله فَقَالَ يَا مُحَمَّد هَل مَعَ هَذَا غَيره قَالَ نعم قَالَ مَاذَا قَالَ ({المص}) قَالَ هَذَا أثقل وأطول الْألف وَاحِدَة وَاللَّام ثَلَاثُونَ وَالْمِيم أَرْبَعُونَ وَالصَّاد سِتُّونَ فَهَذِهِ إِحْدَى وَثَلَاثُونَ ومئة سنة هَل مَعَ هَذَا يَا مُحَمَّد غَيره فَقَالَ نعم ({الر}) قَالَ وَهَذِه أثقل وأطول الْألف وَاحِدَة وَاللَّام ثَلَاثُونَ وَالرَّاء مئتان فَهَذِهِ إِحْدَى وَثَلَاثُونَ ومئتان هَل مَعَ هَذَا يَا مُحَمَّد غَيره قَالَ نعم ({المر}) قَالَ وَهَذِه أطول الْألف وَاحِدَة وَاللَّام ثَلَاثُونَ وَالْمِيم أَرْبَعُونَ وَالرَّاء مئتان فَهَذِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ ومئتا سنة ثمَّ قَالَ لقد لبس علينا أَمرك يَا مُحَمَّد حَتَّى مَا نَدْرِي أقليلا أَعْطَيْت أم كثيرا ثمَّ قَامُوا عَنهُ فَقَالَ أَبُو يَاسر لِأَخِيهِ حييّ بن أَخطب وَلمن مَعَه من الْأَحْبَار وَمَا يدريكم لَعَلَّه قد جمع هَذَا لمُحَمد كُله إِحْدَى وَسَبْعُونَ وَإِحْدَى وَثَلَاثُونَ ومئة وَإِحْدَى وَثَلَاثُونَ ومئتان وَإِحْدَى وَسَبْعُونَ ومئتان فَذَلِك سبع مئة سنة وَأَرْبع سِنِين فَقَالُوا لقد تشابه علينا أمره"[١].

(١) البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص٣٣١.

ووجه الدلالة:

أن فكرة الإعجاز العددي بدأت منذ عهد الرسالة حين نزلت الحروف المقطعة على النبي صلى الله عليه وسلم، وبدأ اليهود يحسبون الأرقام المقابلة لهذه الحروف بناء على حساب الجمل، وقد كان ذلك بعلم النبي صلى الله عليه وسلم(١).

٢- ما ورد عن بعض السلف أنهم استدلوا على أن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين بعدد كلمات سورة (القدر)، قال الإمام القرطبي: "قال أبو بكر الوراق: إن الله تعالى قسم ليالي هذا الشهر – شهر رمضان – على كلمات هذه السورة، فلما بلغ السابعة والعشرين أشار إليها فقال: هي وأيضا فإن ليلة القدر كرر ذكرها ثلاث مرات، وهي تسعة أحرف، فتجيء سبعا وعشرين"(٢).

وقد أورد ابن حجر قول ابن عباس السابق في تحديد ليلة القدر، وذكر وجها حسابيا آخر لتحديد هذه الليلة المباركة بالسابع والعشرين، فقال: "واستنبط بعضهم ذلك في جهة أخرى فقال ليلة القدر تسعة أحرف وقد أعيدت في السورة ثلاث مرات فذلك سبع وعشرون"(٣).

٣- ما رواه أبو داود في سنده، عن رفاعة بن رافع، قال: "كنا يوما نصلي وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركوع، قال: (سمع الله لمن حمده)، قال رجل وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (من المتكلم بها آنفا؟) فقال الرجل: أنا

(١) انظر: مقولة الإعجاز العددي – دراسة نقدية، د. أحمد خالد شكري، بحث منشور ضمن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الندوة الثانية للإعجاز في القرآن الكريم، دبي، مارس ٢٠٠٧م، ص٣١٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ١٣٦/٢٠.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ٢٦٥/٤

يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول)[١].

وجه الدلالة:

قال ابن عطية في تفسيره: "قوله: (ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه)، فإنها بضعة وثلاثون حرفا؛ فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول)" [٢].

ويناقش هذا:

أن ابن حجر قد أجاب عن ذلك، فقال: يعكر على هذا: الزيادة التي وردت في بعض الروايات، فقد وقع عند مسلم، من حديث أنس: (لقد رأيت اثني عشر ملكا يبتدرونها)، وفي حديث أبي أيوب عند الطبراني: (ثلاثة عشر)، وحمله بعضهم على موافقة عدد الكلمات[٣].

٤- ما ذكره ابن كثير، عن ابن مسعود قال: "من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر، فليقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم)، ليجعل الله له من كل حرف منها جُنَّةً من كل واحد"[٤].

القول الثاني: عدم جواز هذا الوجه من الإعجاز بأي حال من الأحوال.

ويرى أصحاب هذا الرأي، أن سمة التكلف ظاهرة في أبحاث الإعجاز العددي، فالباحث يلجأ إلى الانتقائية واختيار ما يؤدي إلى غاية مسبقة في نفسه، وهو بذلك يُحمّل النص القرآني ما لا يحتمل، بل ويخرج به عن أهدافه ومقاصده.

---

(١) رواه أبو داود في سننه، ٢٦٤/١، رقم (٧٧٠)، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، والترمذي في سننه، ٢٥٤/٢، رقم (٤٠٤)، كتاب أبواب الصلاة، باب الرجل يعطس في الصلاة، وقال أبو عيسى: حديث حسن، وصححه الألباني.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب، ابن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٦١/١.

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢٨٧/٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، ١٢٠/١.

وممن قال بهذا: محمد حسين هيتو[١]، وعمر الحلبي[٢]، وعلي عباس[٣]، والكاتب أشرف عبد الرازق قطنة[٤]، وغيرهم.

وقد ذكر الكاتب أشرف عبد الرازق قطنة في كتابه (رسم المصحف والإعجاز العددي، دراسة نقدية في كتب الإعجاز العددي في القرآن الكريم) – بعد أن استعرض فيه بعضًا من كتب الإعجاز العددي –، قال: "وصلت بنتيجة دراستي إلى أن فكرة الإعجاز العددي –كما عرضتها هذه الكتب– غير صحيحة على الإطلاق، وأن هذه الكتب تقوم باعتماد شروط توجيهية حيناً وانتقائية حيناً آخر، من أجل إثبات صحة وجهة نظر بشكل يسوق القارئ إلى النتائج المحددة سلفاً، وقد أدت هذه الشروط التوجيهية أحياناً إلى الخروج على ما هو ثابت بإجماع الأمة، كمخالفة الرسم العثماني للمصاحف، وهذا ما لا يجوز أبداً، وإلى اعتماد رسم بعض الكلمات كما وردت في أحد المصاحف دون الأخذ بعين الاعتبار رسمها في المصاحف الأخرى، وأدت كذلك إلى مخالفة مبادئ اللغة العربية من حيث تحديد مرادفات الكلمات وأضدادها"[٥].

واستدلوا على ذلك، بما يلي:

١– أن الإعجاز العددي مبنيٌ على مقدمات فاسدة، والمبني على فاسدٍ فاسدٌ ضرورة[٦].

(١) انظر: المعجزة القرآنية: أكذوبة الإعجاز العددي في القرآن الكريم)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٣، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

(٢) انظر: "الإعجاز العددي في القرآن" تكلف واضح وتعسف بيّن، عمر عبد الله الحلبي، ط/١، دار النهضة: دمشق، 1428هـ = ٢٠٠٧م.

(٣) انظر: (الرد على خرافة الإعجاز العددي)، شبكة الهجرة الإلكترونية.

(٤) انظر: رسم الصحف والإعجاز العددي (دراسة نقدية كتب الإعجاز العددي القرآن الكريم)، وقد قدم له كل من: مد راتب النابلسي ووهبة الرحيلي ونذير مكت، بالاشتراك مع: دمشق وبيروت، منار للنشر والتوزيع ومؤسسة علوم القرآن، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.

(٥) رسم المصحف المصحف والإعجاز العددي، منار للنشر والتوزيع، دمشق، ط/١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص: ١٩٧.

(٦) انظر: دراسات في الإعجاز العددي بين الماضي والحاضر في ضوء الكتاب والسنة، مصطفى عمر الكندي، إشراف أ.د/ سليمان البيرة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص١٣٢.

وبيان ذلك: أن الدارس في هذا الفن يدفعه حرصه على إثبات هذا الإعجاز العددي إلى التمحل والتكلف في سبيل الوصول إلى أعداد متطابقة؛ فيعد مرة ما لا يُعد، ويحذف أخرى من غير سبب.

من ذلك مثلًا: ما ذكره عبد الرزاق نوفل، أنه تكرر ذكر إبليس في القرآن الكريم ١١ مرة فقط، وبنفس العدد –أي: ١١ مرة– تكرر الأمر بالاستعاذة منه(١).

وإذا نظرنا إلى لفظ الاستعاذة وجدنا المؤلف لا يورد منه إلا ما هو بلفظ "أعوذ" ولفظ "فاستعذ"، أما الألفاظ "عذت"، "ويعوذون"، "أعيذها"، "معاذ الله"، فإنه لا يعد شيئًا منها مع أن بعضها نص بالاستعاذة من الشيطان: {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}(٢).

٢- اضطراب قاعدة الإعجاز العددي، فليس ثمة قاعدة صحيحة متفق عليها في الإعجاز العددي، ولكن الأمر يترك للأهواء لتحقيق غرض مسبق. فحنى يظهروا مثلا اتفاق عدد ذكر الرسل والأنبياء وعدد ذكر أسمائهم في القرآن؛ قالوا: "بلغ عدد مرات ذكر الرسل ومشتقاتها في القرآن الكريم ٣٦٨ مرة... ولما كان النبي قد تكرر ٧٥ مرة، والبشير تكرر ١٨ مرة، والنذير تكرر ٥٧مرة، ومجموع ذلك ٥١٨"، ذكر أنه باستعراض عدد مرات ذكر أسماء الرسل والأنبياء والمبشرين والمنذرين نجد أنهم تكرروا بالأعداد التالية: "موسى ١٣٦"، "إبراهيم ٦٩"، "نوح ٤٣"، "يوسف ٢٧"، "لوط ٢٧"، "عيسى ٢٥"، وهكذا إلى أن ذكر: "ناقة الله ٧"!!

وبهذا فقط تساوى مجموع ذكر الرسل والنبيين والمبشرين والمنذرين بعدد مرات ذكر أسمائهم تمامًا؟!(٣). ولا شك أن عدّ ناقة الله مع أسماء الأنباء تمحل لا يُقبل أبدا(٤).

(١) انظر: الإعجاز العددي للقرآن الكريم، عبد الرزاق نوفل، ١٥/٢.

(٢) انظر: سورة آل عمران، الآية: ٣٦.

(٣) انظر: الإعجاز العددي في القرآن الكريم: عبد الرزاق نوفل، ١٤٩/٣-١٥٣.

(٤) انظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، ٧٠٠/٢.

٣- عدم مراعاة الاختلاف في القراءات، ورسم المصحف، وعد آي القرآن. حيث أهمل القائلون بالإعجاز العددي هذا الأمر تمامًا، ولم يراعوا في حساباتهم ما يبنى على اختلاف أوجه القراءة والرسم وعدّ الآي من اختلاف في عدد الحروف(١).

فقد أحصى بعضهم التاءات في سورة (نوح)، وعدها (٣٤) (٢)، وهذا العدد حسب رواية حفص ومن وافقه، حيث يقرأون: (خَطِيئَاتِهِمْ) (٣)، بالتاء. وعلى حسب قراءة أبي عمرو: (خطاياهم) (٤)، تنقص التاءات عنده واحدة، فتصبح (٣٣).

القول المختار:

بعد عرض أقوال العلماء في بيان حكم الإعجاز العددي وربطه بآيات القرآن الكريم، والأدلة التي ساقها العلماء في الدلالة على ما ذهبوا إليه، يتبين أن الراجح هو ما ذهب إليه أصحاب القول الأول القائلين بجواز الإعجاز العددي، وأنه وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم.

إلا أن هذا الرأي ينبغي ألا يكون على إطلاقه، حتى لا يحمّل البعض النص القرآني ما لا يحتمله من معان. فإن القرآن أمانة في أعناقنا جميعنا نحن المسلمين، ومن الواجب علينا القيام بحقه وبيانه للناس والذب عنه. ولا يصح أن يحملنا حبنا للقرآن على الافتراء عليه ونسبه ما لا يصح إليه فالذمة لا تبرأ والدين لا ينقى بمجرد حب مزعوم يحمل صاحبه على القول في القرآن بغير علم أو بما لا يثبت.

وإن في الحقائق القرآنية الثابتة، والإحصاء السليم ما يكفي وزيادة لإظهار مزايا القرآن وفضائله، وإعجازه للبشر أجمع.

---

(١) انظر: معجزة القرآن العددية، صدقي البيك، ص٩٠. والإعجاز العددي دراسة نقدية، د.أحمد شكري، ص٣٣٠.

(٢) انظر: إرهاصات الإعجاز العددي، بسام جرار، ص٧٠.

(٣) سورة نوح، الآية: ٢٥.

(٤) انظر: روح المعاني، للألوسي، ٨٨/١٥.

وقد اجتهد البعض في إرساء عدة ضوابط، لما يسمى بالإعجاز العددي، ومن أهم هذ الضوابط ما يلي:

١- الالتزام في الإحصاء العددي برسم المصحف العثماني:

وذلك أن الرسم العثماني هو الذي أجمعت عليه الأمة في كتابة القرآن الكريم ورسمه وهي الطريقة التي كتب بها القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والتزمه الصحابة وأثبتوه ودونوه في عهد عثمان رضي الله عنه فلا يسع مسلم أن يخالف ذلك أو أن يخرج عنه.

ثم إنه لابد من قاعدة ينطلق منها العد وإن لم يلتزم بمعيار واحد اختلف العد واختلفت النتائج وليس للعاد أن يضع المعدود على هواه يزيد فيه أن احتاج إلى زيادة وينقص منه إن احتاج إلى نقص(١).

٢- الالتزام بترتيب الآيات والسور وعد الآي حسب المصحف العثماني:

وذلك أن بعض العادين تجاوز الالتزام بالترتيب إلى دمج بعض السور في بعض في سورة واحدة ليتفق معه العدد فعد سورتي الأنفال والتوبة سورة واحدة ليبني عليها نظريته(٢)

وأغرب من هذا ذاك الذي عد السور المفتتحة بأحرف التهجي فوجدها تسعا وعشرين سورة فلم يستقم معه إلا أن يكون عددها ثمان وعشرين سورة فزعم أن سورتي البقرة وآل عمران سورة واحدة، وبذلك يصبح عدد السور المفتتحة بالأحرف الهجائية عنده ثمانية وعشرين سورة(٣).

٣- الالتزام بالقراءات المتواترة:

وهذا شرط أساس وضابط لازم لا يمكن تجاوزه أو إهماله إذ أن العدول عن القراءة المتواترة إلى أخرى غير متواترة لأجل التوافق العددي انحراف عن المنهج

(١) مقولة الاعجاز العددي دراسة نقدية : د. أحمد شكري، ص ٣٣.

(٢) انظر: المنظار الهندسي للقران الكريم : د خالد العبيدي، ص ٢٧٦، و٤١٨، و ٥١١.

(٣) انظر: بدأ العد التنازلي: د مأمون أبو خضر، ١٥/١ و ٦٠. وانظر: مقولة الإعجاز العددي، د. أحمد شكري، ص٢٣٤، وما يسمى الإعجاز العددي في القرآن، عمر عبد الله الحلبي، ص ١٠٠.

الصحيح وفيه نسبة إلى القرآن ما ليس منه لذا فانه من الواجب على الدارسين للإعجاز العددي ومستنبطي أسراره الالتزام بالقراءات المتواترة الثابتة.

٤- عدم الخروج عن الثوابت في العقيدة والشريعة واللغة:

وذلك أنه لا يمكن وقوع الاختلاف بين ما يدل عليه القرآن ويرشد إليه وثوابت هذا الدين فلا يصح أبدا أن يدل فهم صحيح لإشارة قرآنية أو دلالة معينة على ما يخالف الثوابت في العقيدة أو الشريعة. وكل نتيجة يؤدي إليها الحساب العددي لآيات قرآنية تخالف نصا صريحا للقران أو السنة أو ما هو من الثوابت الشرعية فإنها باطلة لا تصح.

٥- التجرد من الهوى والالتزام بالدليل الصحيح:

فإن صاحب الهوى يدفعه هواه إلى تجاوز الحقيقة والواقع إلى ما يوافق نظريته وهذا ما هو حاصل حتى في مجال التفسير وقد صرح ابن تيمية رحمه الله تعالى عن طائفة من أهل الملل والنحل الذي يفسرون القرآن بأهوائهم فقال عنهم: "إن مثل هؤلاء اعتقدوا رأياً ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المفسرين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم"(١). ولا شك أن هذا المنهج لا يؤدي إلى الحقيقة القرآنية والحكم الشرعي الصحيح فضلاً عن حرمته والوعيد الشديد لمن قال في القرآن برأيه: (ومن قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار)(٢).

٦- الالتزام بذكر الحقيقة العلمية التاريخية:

فمن الحقائق القرآنية والتاريخية الثابتة مثلاً: أن أصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنة وازدادوا تسعاً وهو صريح القرآن ولذا نعجب حين نرى من

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٥٨/١٣.

(٢) رواه الترمذي في سننه، ١٩٩/٥، رقم (٢٩٥٠)، كتاب تفسير القرآن، باب الذي يفسر القرآن برأيه، وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح. ومسند الإمام أحمد، ٢٣٣/١، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح، ٥٠/١.

يزعم أن أصحاب الكهف لبثوا في كهفهم إحدى عشرة سنة فقط[1]، وزعم آخر أنهم لبثوا ٣٩٠ سنة[2].

٧- **وجوب الاستقراء التام وعدم تجاهل بعض المعدودات** أو عَدّ ما لا يعد حتى يتم التوافق العددي. وهذا أمر خطير وشرط أساس وضابط مكين وقع في مخالفته كثير من العادين والباحثين وقد حملهم حرصهم على تحقق نظرياتهم وثبوتها إلى تجاوز الواقع ومحاولة خداع النفس قبل خداع الآخرين.

(١) أسرع الحاسبين: عاطف صليبي، ص٢٥٢ -٢٦٧، عن مقولة الإعجاز العددي، ص٥٢-٥٣.
(٢) أهل الكهف بين العدة والمدة: عطية زاهدة، ص ٧٥.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين.. وبعد:

فقد توصلت الدراسة من خلال المسائل التي تناولتها إلى عدة نتائج هامة، ومن أهمها ما يلي:

١- إن الغاية من الإعجاز ليست في الإعجاز ذاته، بل لتحقيق اليقين بأن كتاب الله تعالى ليس من عند البشر وإذا ثبت ذلك وجب اتباعه والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه. وهذه الغاية متحققة في الإعجاز بأكمل وجه.

٢- إن قضايا الإعجاز من القضايا الشائكة بين العلماء، بين مؤيد لها ومتشدق بها ومبالغ فيها، وبين منكر لها البته.

٣- الإعجاز العلمي هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسولﷺ.

٤- إن القرآن الكريم قد سبق العلم الحديث في الكشف عن بعض الحقائق العلمية التي لا يمكن أن يتوصل إليها البشر وقت نزول القرآن الكريم قبل أكثر من ألف وأربع مئة عام.

٥- يعد الإعجاز العلمي فتحًا جديدًا وتجديدًا في طريق الدعوة إلي الله وهداية الناس إلي دين الله وهي الوسيلة المناسبة لهذا العصر.

٦- إن القرآن فيه بعض الحقائق العلمية، وقد ذكرت للعبرة والموعظة والتأمل، وبوصوله إلى الحقيقة سيزداد إيمانًا بصدق القرآن وأنه حق من عند الله.

٧- إن الإعجاز العلمي ليس المقصود به تفسير الآيات بالنظريات العلمية، إنما الإشارة إلى بعض الآيات التي ألمحت إلى وجود نظريات علمية ما، وثبتت صحتها.

٨- الإعجاز العددي من الجوانب التي يشهد فيها إعجاز القرآن الكريم ويستدل به على أنه ليس في مقدور البشر أن يأتوا بمثله.

٩- إن في الحقائق القرآنية الثابتة، والإحصاء السليم ما يكفي وزيادة لإظهار مزايا القرآن وفضائله، وإعجازه للبشر أجمع.

١٠- الإعجاز العددي يحتاج إلى تفكّر وبصيرة في إظهار الأوجه الرقمية والأنظمة العددية التي يظهرها ترابط سور القرآن الكريم وآياته وكلماته. وليس إيجاد نظام حسابي لترتبط به السور والآيات، وهذا أمر تتفاوت فيه قدرات البشر لذلك تختلف آراؤهم فيه بين منكر ومؤيد. على نحو أوجه الإعجاز الأخرى التي يدركها العلماء كل وفق تخصصه.

المراجع والمصادر

١- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٢- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٣- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٤- إحدى الكبر: نظرية قرآنية في معجزة إحدى الكبر: معجزة العدد ١٩، تعرض لأول مرة في العالم، دار الفكر: دمشق، ٢٠٠١م.

٥- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت.

٦- الإعجاز العددي في القرآن، تكلف واضح وتعسف بيّن، عمر عبد الله الحلبي، ط/١، دار النهضة: دمشق، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

٧- الإعجاز العلمى تأصيلا ومنهجا، عبد المجيد الزندانى، مجلة الإعجاز، هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، مكة المكرمة، العدد الأول صفر ١٤١٦ هـ- يوليو ١٩٩٥م.

٨- إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، دار المعارف – مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م.

٩- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

١٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ.

١١- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، دار الفكر – بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ.
١٢- البيان في إعجاز القرآن، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي –دار عمار– الطبعة التاتة، ١٩٩٢.
١٣- البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.
١٤- تاج العروس من جواهر القاموس، الزُّبَيْدِيّ. محمد مرتضى(ت١٢٠٥هـ)، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين.
١٥- تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة –رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة –.
١٦- تأصيل فكرة الإعجاز العددي في القرآن الكريم، د. حسن عبد الجليل، بحث منشور، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠١١م.
١٧- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
١٨- تفسير القرآن الكريم، الإمام الأكبر، الشيخ محمود شلتوت، دار الشروق، د.ت.
١٩- التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين، د. محمد عبدالرحمن الشايع، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٤، السنة ٤.
٢٠- التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت.
٢١- التفسير، نشأته، تدرجه، تطوره، أمين الخولي، دائرة المعارف الإسلامية، د.ت.

٢٢- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى:٣٧٠هـ)، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).
٢٣- توحيد الخالق. الشيخ عبد المجيد عزيز الزنداني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤ – ١٩٩٨م.
٢٤- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
٢٥- دراسات في الإعجاز العددي بين الماضي والحاضر في ضوء الكتاب والسنة، مصطفى عمر الكندي، إشراف ا.د/ سليمان البيرة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٢٦- دراسات في علوم القرآن الكريم، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٢٧- الرد على خرافة الإعجاز العددي، شبكة الهجرة الإلكترونية.
٢٨- رسائل النور، المكتوبات لبديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر، القاهرة، ط/٢، ١٩٦٠م.
٢٩- رسم المصحف المصحف والإعجاز العددي، منار للنشر والتوزيع، دمشق، ط/١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٣٠- رسم المصحف والاعجاز العددي(دراسة نقدية في كتب الاعجاز العددي في القرآن الكريم)، دمشق وبيروت، منار للنشر والتوزيع ومؤسسة علوم القرآن، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.
٣١- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.
٣٢- سر الوجود والرقم ١٩ في القرآن الكريم: أول دراسة علمية محققة لأسرار الرقم (١٩) في الآيات القرآنية والآيات الكونية، عبد الله محمد البلتاجي، مكتبة بستان المعرفة: مصر، ٢٠٠٣م.

٣٣- السماء في القرآن للدكتور زغلول النجار، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م.
٣٤- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٣٥- ضوابط البحث في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح الأمين العام لهيئة الإعجاز العلمي، أرشيف ملتقى أهل الحديث.
٣٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، بدر الدين محمود بن أحمد (٨٥٥هـ) بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٣٧- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.
٣٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٩- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، (التفسير وعلومه).
٤٠- قاعدة البيانات الوصفية لأوعية المعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية: جدة.
٤١- قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين المؤيد والمعارض النجار. زغلول راغب، جمعية المحافظة على القرآن الكريم الأردن ٢٠٠٦م.
٤٢- كتاب الأفعال، السعدي. أبو القاسم علي بن جعفر(ت٥١٥هـ)، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م.
٤٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، المشهور باسم حاجي خليفة، مكتبة المثنى - بغداد، ١٩٤١م.

٤٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ.
٤٥- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٤٦- مباحث في علوم القرآن، القطان. مناع، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٤٧- مجلة (آخر ساعة) المصرية، العدد رقم (٢١٤٩)، بتاريخ: ١٩٧٢/١٢/٣١م.
٤٨- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، المؤلف: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، موقع الجامعة على الإنترنت، عدد الأجزاء: ١٢٠ عدد ٥٢.
٤٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب، ابن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٥٠- مختار الصحاح /محمد بن أبي بكر الرازي، ط مكتبة لبنان ناشرون، بيروت الطبعة الجديدة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٥١- مدخل إلى القرآن الكريم، د. محمد عبدالله دراز، دار القلم الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٥٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس المتوفى نحو (٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
٥٣- معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٥٤- معجزة الأرقام والترقيم في القرآن الكريم، عبدالرزاق نوفل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٥٥- معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي، المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٥٦- المعجزة القرآنية: أكذوبة الإعجاز العددي في القرآن الكريم)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٣، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٥٧- المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة د.ت.
٥٨- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ.
٥٩- مقولة الإعجاز العددي – دراسة نقدية، د. أحمد خالد شكري، بحث منشور ضمن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الندوة الثانية للإعجاز في القرآن الكريم، دبي، مارس ٢٠٠٧م.
٦٠- المكتوبات، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، دار سوزلر، ط٢.
٦١- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
٦٢- المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن د. عبدالعليم عبدالرحمن خضر.
٦٣- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٦٤- نظرات في مدرسة التفسير الحديثة. د. مصطفى مسلم، مجلة كلية أصول الدين، العدد الثاني.

سابعاً :
البلاغة والنقد